الاستشارة الفلسفية عند سقراط
Philosophical Counseling of Socrates

أ. مصطفى رمضان مصطفى محمود([1])

ملخص البحث:

يدور هذا البحث حول الاستشارة الفلسفيَّة عند سقراط، وهو موضوع من الموضوعات المهمة في الفكر الفلسفي اليوناني؛ ذلك لأنَّ الاهتمام بالفلسفة بوصفها علاجا لجميع مشكلات الحياة لم ينشأ فقط في سياقنا المعاصر، بل نشأ منذ قدم التفكير الفلسفي، ومن هنا جاء بحثنا حول الاهتمام بالعلاج بالفلسفة عند اليونان: سقراط نموذجا، فالاستشارة الفلسفية عند سقراط تتجلَّى في الحوار الجدلي الذي مارسه مع مواطني أثينا لتعليمهم أسمى القيم، وهي: الحق، والخير، والجمال، وقد استخدمت في هذا البحث المنهجين: التحليلي، والنقدي.

و تعدُّ الاستشارة الفلسفيَّة بمنزلة حركة فلسفيَّة جديدة؛ فهي محاولة تعيد مرة أخرى للفلسفة دورها الرئيس في الحياة اليوميَّة؛ كما ينظر إليها على أنها ذات فائدة كبرى؛ ذلك لأنها تمس الحياة اليوميَّة بشكل مباشر. وسوف نتناول في هذا البحث ماهية الاستشارة الفلسفية عند سقراط، كما سوف نعرض المراحل المتبعة في الاستشارة الفلسفية عند سقراط، وهما مرحلتان: التهكم، والتوليد μαιευτική، كما سوف نوضح في هذا البحث أهداف الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

كلمات مفتاحية: الاستشارة الفلسفيَّة، سقراط، التفلسف، الممارسة، العلاج بالفلسفة، التهكم، التوليد، نيلسون.

Abstract:

This research revolves around the philosophical Counseling of Socrates, which is one of the important topics in Greek philosophical thought; This is because the interest in philosophy as a treatment for all life's problems didn't arise only in our contemporary context, Rather, it arose since the beginning of philosophical thinking, and hence our research on the interest in philosophy as Therapy in Greek: Socrates as a model, The philosophical Counseling of Socrates is represented in the dialectical dialogue that he practiced with the citizens of Athens; To teach them the highest values, namely: truth, good, and beauty. In this research, I used two methodologies: analytical and critical.

([1]) مدرس مساعد بقسم الفلسفة – تخصص فلسفة يونانية – كلية الآداب – جامعة الزقازيق.

The philosophical Counseling is considered a new philosophical movement; It is an attempt to return once again to philosophy its main role in everyday life; It is also seen as of great benefit; This is because it directly affects Everyday life, and we will discuss in this research what Socrates' philosophical Counseling is, just we will present the stages followed in the philosophical consultation of Socrates, which are they are two stages: Irony, Obstetrics, as we will explain in this research the aims of the philosophical Counseling of Socrates.

Keywords: Philosophical Counseling, Socrates, Philosophizing, Practice, Philosophy as Therapy, Irony, Obstetrics, Nelson.

مقدمة:

تكمن أهمية الفلسفة بوصفها علاجا لجميع مشكلات الحياة، وفي هذا الصدد أود الإشارة إلى أن مصطلح الاستشارة الفلسفية على وجه التحديد لم يكن موجودا عند سقراط Σωκράτης على نحو مباشر، وإنما ظهر هذا المصطلح فى الحقبة المعاصرة فى ثمانينيات القرن العشرين على يد الفيلسوف الألمانى "جيرد أشىنباخ" Gerd Achenbach، وإنما قصدت من عنوان البحث نفسه "الاستشارة الفلسفية عند سقراط" هو بيان الجانب التطبيقى للفلسفة لديه، فالعلاج بالفلسفة لم ينشأ فقط فى واقعنا المعاصر وإنما نشأ منذ قدم التفكير الفلسفى، ومن ثم فالاستشارة الفلسفية عند سقراط تتضح في الممارسة العملية للفلسفة؛ إذ نجد سقراط في حديثه مع العامة لم يتحدث بلغة الفيلسوفφιλοσοφός، بل بلغة بسيطة للغاية يستطيع أن يفهمها رجل الشارع نفسه.

وقد ارتكزت فلسفة سقراط على النزعة الإنسانيَّة، فيما يتعلق باهتمامه بالإنسان، في حين كانت الفلسفات التي جاءت قبله أكثر اهتماما بالطبيعة؛ فقد أكد العناية بالشخصية العقليَّة والأخلاقيَّة؛ وذلك لأنَّه كان أول من ظهر لديه تصِور متماسك عن النفسψυχή، ويرى أنَّ من شأن الإنسان أن يعتني بنفسه؛ حتى تكون خيرة قدر الإمكان، كما أكد أهمية ممارسة الحوار لكي نتعلم؛ إذ إنَّ الحوار عند سقراط يشتمَل على مرحلتين، وهما: مرحلة التهكم، ومرحلة التوليد، ومن هنا يتضح لنا أهمية الطريقة السقراطيَّة عن طريق قيمتها العمليَّة.

ولذلك جاء هذا البحث بهدف إلقاء الضوء على جانب في غاية الأهمية؛ ألا وهو توضيح الاستشارة الفلسفية عند سقراط؛ وذلك عن طريق بيان المراحل المتبعة في الاستشارة الفلسفية لديه، ثم توضيح هدف سقراط من الممارسة العملية للفلسفة، ويتجلّى هدفنا – في هذا البحث– في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

س1– هل يعد سقراط من أوائل فلاسفة اليونان في توظيف الفلسفة بوصفها علاجا لمشكلات عصره؟

س2- ما المراحل المستخدمة في الاستشارة الفلسفية عند سقراط؟

س3- هل نجح سقراط في تحقيق الجانب التطبيقي للفلسفة على أرض الواقع؟

وقد استخدمت في هذا البحث المنهجين: التحليلي والنقدي، اللذان يظهران عن طريق عرض آراء سقراط فيما يتعلق بالممارسة العملية للفلسفة، والعمل على تحليلها، وبيان آرائه في هذا الصدد.

أما **محتويات البحث**، فهي على النحو الآتي:

أولاً- ماهية الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

ثانياً- مراحل الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

ثالثاً- أهداف الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

رابعا- الخاتمة ونتائج البحث.

- قائمة بأهم المصادر والمراجع.

أولًا- ماهية الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

تتمحور رسالة سقراط الإصلاحية، في شعاره "اعرف نفسك"؛ إذ إن الإنسان ينبغي له أن يبدأ بمعرفة ماهية نفسه، فهو كائن عاقل وهبه الله العقل νοῦς؛ لكي يدرك به الخير ويسلك طريقه من دون أن ينحرف عنه[1]، وتتجلى الاستشارة الفلسفية عند سقراط في مخاطبة رجل الشارع.

ويعد المنهج الذي تبناه الفيلسوف الألماني اشينباخ G. Achenbach مؤسس حركة الاستشارة الفلسفية الحديثة بأنه متشكك وناقد مثل المنهج السقراطي؛ إذ تشجع الاستشارة الفلسفية الباحثين على ميلاد رؤى فلسفية في قضايا الحياة المعقدة. فغالبا ما يشار إلى سقراط على أنه مما رس فلسفي في إطار الاستشارة الفلسفية، كما أن الأسئلة السقراطية تساعدنا في التركيز على الأفكار أو المفاهيم بوصفها مكونات أساسية للتفكير. وفي مفهوم اشينباخ للحوار السقراطي، يحدث التحقق من الأفكار بطرق مختلفة، إذ يمكن إجراء التفلسف عن طريق الحوار السقراطي إما بشكل جماعي أو فردي، ومع ذلك، ففي الحالتين كلتيهما، يفضل المستشارون اعتماد نهج غير مباشر ومتعاطف مع الزائرين أو العملاء، إذا يتعامل المستشار الفلسفي على أساس خبراته الخاصة ومناقشة المشكلة مع العميل[2] .

---

[1] مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998م، ص ص47-48.

[2] Sulavikova, Blanka. (2013). "Philosophical Counselling based on Dialogical Critical Thinking". Human Affairs 23, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences. PP. 681, 684.

ويتم استخدام مناهج وطرق مختلفة في الاستشارة الفلسفية، فيمكن ملاحظة اتجاهين رئيسين: الأول- هو استخدام الأساليب التأملية، والثاني- المنهج القائم على التفكير النقدي الحواري، إلا أنه من الأفضل الدفاع عن فكرة أن تطوير الاستشارة الفلسفية على أساس التفكير النقدي، وهذا يفترض مسبقا أنه من الممكن إجراء حوار فلسفي بين المستشار والعميل؛ إذا تكون العلاقة بينهما علاقة الخبير بالشخص العادي، ونجد ذلك في النموذج السقراطي، إذ يعقد الفيلسوف والشخص العادي حوارا للتحقق من الآراء والأفكار عن طريق المقارنة الاستقرائية وتحديد الأشياء، وخلق مفهوم مشترك، بينما كانت النماذج التنويرية ترتكز على سلطة الفيلسوف الخبير، في حين أننا نجد في النماذج السقراطية وما بعد الحداثة يفقد الفيلسوف الخبير القدرة على التأثير في أولئك الذين لديهم معرفة أقل- فالناس العاديون- ليسوا متلقيين سلبيين لفلسفة مثالية معينة ولكن عن طريق تفلسفهم يخلقون فلسفتهم ويصممونها لأنفسهم، ولذلك فإن الفيلسوف لا يأخذ دور منتج الفلسفة بل دور المستشار[1].

ووفق المناقشات الحديثة، قد ارتبط التفلسف عند سقراط بطريقة معينة من التدريس مبنية على الأسئلة، ولا تتضمن أي نقل مباشر للمعلومات، بل يسمح للشخص أن يرى الحقيقة بنفسه. إذ نجد سقراط قد أكد على التفلسف باعتباره اتجاه النفس نحو الحقيقة Αλήθεια ، ويتوافق هذا تماما مع مفهوم التفلسف بكونه بحثا، على اعتبار أن الحقائق موجودة، وتنتظر من يكتشفها؛ وذلك ما أشار إليه سقراط[2]. وربما كان السبب في ذلك هو تركيز فلسفة سقراط على النزعة الإنسانية، فيما يتعلق باهتمامه بالإنسان، في حين إن الفلسفات التي جاءت قبل سقراط كانت أكثر اهتماما بالطبيعة.

كما أوضح أفلاطون الأسس الخاصة بالتفلسف عن طريق قول سقراط في فايدروس: "يجب أن أعرف نفسي أولا"، ونجد هذا الشعار على معبد دلفي، وذلك ما أشار إليه ياسبرز أن تفكير أفلاطون، بل وفلسفته كان مصدرهما حبه لمعلمه سقراط[3].

ويمكننا أن نستنتج من المحاورات السقراطية "الجانب التطبيقي للفلسفة" عند سقراط، المتمثل في توظيف الفلسفة لخدمة مجتمعه وحل مشكلاته، فنجد في محاورة "أوطيفرون"،

---

(1) Ibid, P. 680.

(2) Palmer, Joy A. (Ed). (2001). Fifty Major Thinkers on Education "From Confucius to Dewey". Advisory Editors: Bresler, Liora & Cooper, David E. Routledge Taylor & Francis Group. London & New York, PP. 6-7.

(3) Hull, Kathleen. (2002). "Eros and Education: The Role of Desire in Teaching and Learning". in: The Nea Higher Education Journal. Fall. P. 26.

وموضوعها "عن التقوى"، يتبع مرحلة جديدة وهي مرحلة التشجيع وفيها يساعد سقراط محدثه على السير في الطريق الصحيح، وذلك عن طريق النقاش الذي دار بينه وبين صديقه أوطيفرون بقوله: "... وحيث إنه يبدو لي أنك تفقد همتك، فإنني سأضم جهدي إلى جهدك حتى يتضح كيف يمكن أن تعلمني بخصوص موضوع التقوى فلا يغلبنك اليأس، إذن... "؛ ومن ثم فإن الحوار السقراطي يسير وفق خطة محددة ونصل في الحوار السقراطي إلى لحظات رئيسة تتكرر، وهي: لحظة الدعوة إلى بدء المناقشة والتشجيع عليها، ولحظة الفحص، ولحظة التفنيد الكامل التي تنتهى به معظم المحاورات السقراطية[1].

ولذلك كان الحوار الفلسفي الذي يمارسه سقراط مع "أوطيفرون"، له عدة مواقف، أحدهما– الموقف الذي يتخذه سقراط، ويسير عليه طوال المحاورة، وهو موقف الجهل، أو بمعنى أدق إدعاء الجهل الذي يصل إلى حد السخرية الواضحة حينما يطلب من أوطيفرون أن يتخذه تلميذا له؛ حتى يحتمى بعلمه أمام اتهامات مليتوس، وإذا كان ادعاء الجهل إحدى كفتي ميزان، فإن الكفة الأخرى هي رفع قدر المتحدث الآخر؛ فيقبل على الحديث مع سقراط والافضاء بما لديه وهو شاعر بالأمان، وذلك على نحو تتضخم معه أخطاؤه بمقارنتها مع ثقته بنفسه وبادعاءاته، والموقف الآخر لسقراط وهو موقِف تقبل الإجابة عن سؤاله والبدء في الفحص، والدليل على ذلك قوله: "...عظيم جدا يا أوطيفرون، لقد أجبتني الآن على الطريقة التي كنت أسعى من أجل أن تجيب عليها، ولكن هل هذه هي الإجابة الصحيحة؟، هذا ما لا أعلمه بعد، ولكن من المفهوم أنك ستبين بالتفصيل كيف أن ما تقول صحيح وحق..."[2].

وكما نجد الجانب التطبيقي للفلسفة عند سقراط في محاورة "أقريطون"، وذلك عن طريق الحوار الذي دار بينه وبين صديقه "أقريطون"، وموضوعها عن "الواجب الإخلاقي"، بقوله: "... ذلك أنه يهمني كثيرا أن أجعلك تقتنع بسلوكي هذا وألا أخالفك فأنظر الآن إن كانت بداية فحصنا سترضيك، وحاول الإجابة عن أسئلتي بحسب ما تقتقد على الدقة..."[3] ، ويمكننا أن نستنتج من حديث سقراط أنه يمارس الحوار الفلسفي على أرض الواقع، بل ويستطيع تقديم حلول لأي مشكلة يطرحها الآخرون له، وكذلك

---

[1] أفلاطون: محاكمة سقراط، (أوطيفرون)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الثانية، القاهرة،2001م، ص ص54–55، ص31 .

[2] المصدر السابق، ص ص33، 45.

[3] أفلاطون: محاكمة سقراط، (أقريطون)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، 2001م، ص158.

قول سقراط، "أنظر" يعد هذا مبدأً أساسيا من مبادئ الحوار السقراطي، كما أن التفلسف عند سقراط ذو جانبين نظري– وهو الفحص، وعملي– وهو الحث على الفضيلة.

ثانيًا- مراحل الاستشارة الفلسفية عند سقراط:

لقد عرف سقراط بأنه المعلم الحقيقي، وصديق الحكمة σοφία، وخصم السفسطائيين، وتتألف طريقته من: التساؤل، والاختبار، والدحض أو التفنيد، تلك التي وضحها أفلاطون في محاوراته الأولى[1].

ويعد سقراط نموذجا للمعلم سواء أكان من قبل المعجبين به أم كان من المنتقدين له، بل ومن قبل مجموعة من الفلاسفة المحدثين أمثال: جون ستيوارت مل، كما أنه يعد نموذجا لجميع المعلمين من بعده فيما يتعلق بالفضيلة Virtue، فأكثر ما يلفت الانتباه بصدد سقراط بوصفه معلما، هو تأييده ودفاعه وتطبيقه لما يعرف بـ "المنهج السقراطي"، الذي يتضح عن طريق محاورات أفلاطون، وقد أصبح هذا المنهج شائعا في الاستخدام فيما بعد، على الرغم من خضوعه لأساليب مختلفة من التطوير والتطبيق[2].

وتشير الطريقة السقراطية –عادة– إلى ما يسمى بالبيداغوجيا(*) أو علم أصول التدريس Pedagogy، التي يقوم فيها المعلمون بتدريب الطلاب وإقناعهم على القيام بدور فعال، وذلك عن طريق عرض الأسئلة وإجراء المناقشات؛ ولذلك فليس من المفاجيء أن يحدث هذا النموذج من الممارسات الفلسفية مثل هذا الاهتمام الواسع؛ لأنه يثير محاور أساسية حول أهداف الاستشارة الفلسفية، بل ويرسم منهجا للممارسة العملية للفلسفة، وبهذه الطريقة تتضح أهمية الطريقة السقراطية عن طريق قيمتها العملية؛ مما يجعلها هدفا رئيسا للتفكير في علم أصول التدريس[3].

ويشير سقراط إلى أن أول الدروس، التي يجب أن نتعلمها من ممارسة الفلسفة؛ من أجل معرفة الذات، هي جهلنا؛ وذلك لأننا حينما نريد أن نصل إلى معرفة الأشياء، بمقتضى طبائعها الثابتة، وليس بمقتضى كيفيتها الظاهرة، فحينئذ علينا أن نمارس الحوار أو المحادثة؛ لكي نتعلم أن نتحاور[4] ؛ ومن ثم نجد أنه عن طريق الحوار يتحقق الجانب التطبيقي للفلسفة؛ إذ إن الحوار عند سقراط يشتمل على مرحلتين وهما: مرحلة التهكم، ومرحلة التوليد.

---

(1) Smeyers, Paul (Ed). (2018). International Handbook of Philosophy of Education. Vol. 1. Springer. Switzerland, PP. 350-351.

(2) Calhoun, David H. (1996). " Which Socratic Method?, Models of Education in Plato's Dialogues". in: Lehrer, Keith & others. (Eds). Knowledge, Teaching and Wisdom. Springer. published by: Kluwer Academic Publishers, p.49.

(3) Calhoun, David H. (1996). " Which Socratic Method?, Models of Education in Plato's Dialogues". p.49.

(4) مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2009م، ص189.

ونجد أن سقراط كان يمارس حواره الفلسفي يوميا، ولم يخصص له مكانا معينا، فهو يحاور في السوق، وفي حوانيت الصناع، وفي الملاعب الرياضية، كما أنه لم يخصص لحواره موضوعا معينا؛ إذ إنه كان يناقش كل ما يعرض عليه من مسائل[1]، وقد أوضح أفلاطون ما قام به سقراط من طرحه الأسئلة للمعلمين في أثينا، أمثال: بروتاجوراس، وجورجياس، وبروديكوس، وهؤلاء السفسطائيين، الذين كانوا يدعون ممارسة الحكمة، فقاموا بتدريس الخطابة[2].

وذلك لأن السوفسطائيين لم يكن لهم مدرسة فلسفية لها آراؤها المخصصة، وإنما كانوا عبارة عن طائفة من المعلمين متفرقين في بلاد اليونان اتخذوا التدريس حرفة لهم، فكانوا يتنقلون من بلد إلى آخر، يلقون المحاضرات، ويتقاضون على تعليمهم أجرا، وكانوا يعلمون موضوعات مختلفة يحتاج إليها الناس وقتها، فعلى سبيل المثال: نجد بروتاجوراس Protagoras، كان يعلم قواعد النجاح في السياسة، أما جورجياس Gorgias، فكان يعلم البلاغة وعلم السياسة، وبروديكوس Prodicus، كان يعلم قواعد النحو والصرف، وأخيرا هيبياسHippias الذي كان يعلم التاريخ والطبيعة والرياضة[3].

وسوف ننتقل الآن إلى توضيح مراحل الاستشارة الفلسفية عند سقراط التي تتمثل في مرحلتين، هما: التهكم، والتوليد.

(أ) المرحلة الأولى- التهكم:

يقصد سقراط بالتهكم، عرض السؤال مع تصنع الجهل؛ وذلك لأن الهدف منه هو تخليص العقول من العلم السوفسطائي الزائف، وإعدادها لقبول ما هو حقيقي، وفي هذه المرحلة نجد سقراط يتصنع الجهل، ويتظاهر بالتسليم لأقوال محدثه، ثم يبدأ في إلقاء الأسئلة حول أحد المواضيع الشائعة، ويثير الشكوك حولها؛ ومن ثم ينتقل سقراط من أقوالهم إلى نتائج لازمة عنها، لا يسلمون بها فيوقعهم في التناقض، ويحملهم على الاعتراف بالجهل[4]، ولكن نادرا ما يصور سقراط في دور الطالب، كما أنه قلما يتم استجوابه بالطريقة التي يستجوب بها الآخرون[5].

---

(1) أحمد أمين & زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1935م، ص110.

(2) Newell, Ted. (2014). Five Paradigms for Education: Foundational Views and Key Issues. Palgrave Macmillan. New York, P.54.

(3) أحمد أمين & زكي نجيب محمود، ص93.

(4) مجدي السيد أحمد كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، ص189.

(5) Scott, Gary Alan. (2000). Plato's Socrates as Educator. State University of New York Press. Albany, P.27.

وكان أول موقف يتخذه سقراط، في هذه المرحلة هو موقف الجهل، أي ما يسمى بادعاء الجهل الذي يصل إلى مستوى السخرية الواضحة؛ إذ نجده يرفع من قدر محدثه؛ ومن ثم يقبل هذا الشخص على الحديث مع سقراط والإفضاء بما لديه وهو شاعر بالأمان، وذلك على نحو تتزايد معه أخطاؤه بمقارنتها مع ثقته بنفسه وبادعاءاته، أما الموقف الثاني لسقراط فهو موقف تقبل الإجابة عن سؤاله والبدء في الفحص، ومن أخص مزايا طرق سقراط في الفحص، لجوؤه إلى ما يسمى بالاستقراء، أي إيراد أمثلة كثيرة يمكن معها الحكم – بوضوح– على مبدأ عام أو حتى على حالة خاصة مماثلة، ولكن في لحظة الارتباك تهييء المتحاور مع سقراط؛ لقبول أفكاره، التي تسمح بالسير على الطريق الصحيح[1].

وتكمن قيمة الجدل διαλεκτική والتفنيد في معرفة سقراط كيفية طرح السؤال وقدرته على الاستمرار في طرح التساؤل، وذلك يعبر عن اتجاهه نحو الانفتاح، وهذا ما نجده في وصفنا للفلسفة بأنها فن التساؤل، أي: فن التفكير؛ ومن ثم فهي جدل؛ لأنها تعبر عن الحوار الحقيقي، ونجد أن ممارسة التفلسف ترتكز على الحالة الإنسانية، أي الإنسان، تلك الغاية التي تستحق أن تؤخذ في الاعتبار في الجانب التطبيقي للفلسفة[2].

ويستخدم سقراط في محاورة "الدفاع" لفظ التفلسف على وجه الخصوص وليس الفلسفة، ولهذا دلالته العظيمة، وأشار إلى أن الإله وضعه في مركز يوجب على الحياة متفلسفا فاحصا نفسه والآخرين، ويتبين لنا من ذلك أن التفلسف والفحص عند سقراط شيء واحد، وهكذا تصبح الفلسفة بحثا عن المعرفة وليس مضمونا محددا أو مذهبا يلقن، ومع هذا الاستخدام السقراطي تحتفظ "الفيلوسوفيا" بمعناها الحرفي ألا وهي "محبة الحكمة"، أي السعي وراءها. وهذا ما عبر عنه سقراط بقوله: "... فلا أزال أروح هنا وهناك باحثا وفاحصا، بحسب كلمة الإله، المواطنين أهل هذه المدينة والغرباء..."[3].

وعند دراسة العناصر المعيارية والأنطولوجية في الأسئلة التي أثارها سقراط، نجد أن الأسئلة المتعلقة بالفضيلة تمثل نوعا من الأسئلة الفلسفية؛ إذ يسعى السؤال السقراطي إلى فهم الفضائل، ويؤدي الجهل السقراطي دورا واضحا في إثارة التساؤلات، وهو موجه نحو الانفتاح الذي لا حدود له على الإطلاق؛ إذ يفتح آفاقا جديدة للحقيقة التفسيرية الجدلية[4].

---

(1) أفلاطون، محاكمة سقراط، "أوطيفرون"، ص ص33–34، (المترجم).

(2) Magrini, James M. (2018). Plato's Socrates, Philosophy and Education. Springer Nature. Switzerland, PP. 51, 55.

(3) أفلاطون: محاكمة سقراط، (الدفاع)، ص ص96، 111.

(4) Magrini, James M. (2018). Plato's Socrates, Philosophy and Education. PP. 48, 51.

ولذلك كان من أهم معايير تمييز صاحب المعرفة الحقيقية عن مدعيها عند سقراط، هو القدرة على تقديم التبرير لما يقول المرء، وهذا هو شرط العلم في رأي سقراط، وهو ما يجعل الشعراء والمنجمين لا يدخلون في فئة العلماء، كما أن ادعاء العلم يؤدي إلى الوقوع في التناقض، ومن ثمَّ شرط العلم هو الاتساق؛ ومن ثم يتضح لنا أن الموضوع الرئيس في فكر سقراط، هو موضوع الجهل السقراطي[1]؛ ولذلك كان تحصيل العلم لديه عن طريق أمرين هما: إما الأخذ عن الآخرين وإما أن يكتشفه المرء بنفسه[2].

ب. المرحلة الثانية- التوليد:

يقصد سقراط بالتوليد هو استخراج الحق من النفس، وسميت هذه المرحلة بهذا الاسم؛ إشارة منه إلى مهنة أمه؛ إذ إنه كان يستخرج الحقيقة من نفوس تلاميذه، كما كانت تستخرج أمه الأطفال من بطون أمهاتهم[3].

وقد اعتمد التفلسف عند سقراط على عنصر التساؤل، الذي يعبر عن الطريقة السقراطية للتعلم، وهي عبارة عن عملية أسئلة وأجوبة يستعين بها المعلم، مع أهدافه التدريبية الواضحة، ووعيه بالنتائج المرجوة لعملية التفلسف، فهذه الطريقة في التدريس نجدها في أعمال أفلاطون، وعلى وجه التحديد في مينونMeno، وفيها نجد سقراط يستخدم برهانا رياضيا مع صبي كان عبدا؛ لتوضيح أن التعلم – في الواقع– هو عملية تستعاد فيها المعرفة الموجودة في النفس وتوضيحها، ويطرح سقراط على الصبي مشكلة المربع، ويتابع سقراط الصبي خطوة بخطوة، ويستخلص الحلول المقترحة من الصبي، وتقييم أوجه القصور في تلك الحلول؛ حتى يتوصل إلى الحل الصحيح[4].

ولذلك ينشأ التوليد عند سقراط عن طريق طرحه مجموعة من الأسئلة بطريقة منطقية تؤدي إلى الحقيقة، التي أقروا بأنهم يجهلونها، فيصلون إليها، وهم لا يشعرون[5]، وأما طرق الجدل المختلفة فهي التي تساعدنا على استرجاع المعاني، وهذا ما يعرف بتوليد سقراط أفكار محدثيه[6].

---

(1) أفلاطون، محاكمة سقراط، الدفاع، ص ص96-97.

(2) أفلاطون، في السفسطائيين والتربية (محاورة بروتاجوراس)، ترجمة وتقديم: د.عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، في الهامش، ص87.

(3) مجدي السيد أحمد كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، 190.

(4)Calhoun, David H.(1996). "Which Socratic Method?, Models of Education in Plato's Dialogues". PP. 50-51.

(5) مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، ص189.

(6) محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 2014م، ص110.

ونجد أن سقراط في محاورة الدفاع، يميز بين ثلاثة مستويات للحكمة، المستوى الأعلى يمثل الحكمة الحقيقية، وهو يختص بشأن الآلهة وحدها، والمستوى المتوسط هو الأحكم من الناس، الذي يتعلق بأي فرد مثل سقراط، والمستوى الأدنى، يتعلق بالفرد، الذي لا يتصف بالحكمة؛ ومن ثم يتضح لنا أن سقراط يحتل المستوى المتوسط؛ إذ إنه يعمل على تعليم الشباب الخير، والتقوى، والعدالة، ويحاول أن ينتقل بمستمعيه من المستوى الأدنى إلى المستوى المتوسط، عن طريق توجيه الأسئلة والفحص والاختبار لكل فرد من الحاضرين؛ حتى يحصل على موافقتهم على الموضوع الذي يتناقش فيه معهم؛ ومن ثم فإن هذا النشاط من أعظم ما قدمه سقراط للأثينيين[1].

ونجد أن هناك أربع خطوات منهجية، يستخدمها سقراط مع أصحاب المستوى المعرفي الأدنى، وهي: أولا– السؤال، ثانيا– افتراض خاطئ، وفيه يقدم للمتحاور اقتراحا خاطئا من ثم فإنَّ فكرته تبدو صحيحة أو حقيقية للجاهل، ثالثا– القبول، وفيه يقبل المتحاور فكرة سقراط ، رابعا– التفنيد، وفيه يفحص سقراط إجابة المتحاور معه، فإذا لم ينجح سقراط في وقوع المتحاور معه في التناقض، فإنه يقوم بتكرار سؤاله؛ حتى يعترف المتحاور بجهله أو ينهي المناقشة[2]، ونجد من الاستخدامات المعاصرة للمنهج السقراطي على سبيل المثال: ليونارد نيلسون.

– المنهج السقراطي عند نيلسون.

يعد مقال ليونارد نيلسون Nelson (فيلسوف ألماني 1882– 1927م) عن "المنهج السقراطي" هو نسخة من محاضرة ألقيت في الحادي عشر من ديسمبر عام 1922م إلى الجمعية التربوية في "غوتنغن"، ونشرت بعد وفاته في عام 1929م، وينصب اهتمام هذه المحاضرة على شرح مزايا التعليم والتساؤل على النمط السقراطي لزملائه المتخصصين، وفي الواقع نجد نيلسون قادرا على إعادة صياغة أو وصف ما تتكون منه الطريقة السقراطية، بل وقام بعمل دراسة تفصيلية للفلسفة بوصفها ممارسة منتجة ومنهجية، وقد أوضح لماذا تعد الطريقة السقراطية مفتاحا لتحقيق ذلك؟، ولم يفصل نيلسون بشكل حاسم الأسلوب السقراطي عن النهج الأفلاطوني[3] .

والسؤال الذي يريد نيلسون الإجابة عنه: ما المنهج المناسب لتحقيق أهداف الفلسفة؟ نجد نيلسون بصفته متابعا للمنهج السقراطي، يلتزم بإعادة استخدام الأسلوب السقراطي، ويصف الطريقة السقراطية بأنها: ليست فن تدريس الفلسفة، بل فن التفلسف، وفي هذا الصدد، فإن

---

(1) جورج رديبوش، سقراط، ترجمة وتقديم: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، القاهرة، دار أفاق للنشر والتوزيع، 2014م، ص 127، 129.

(2) المرجع السابق، ص132.

(3) Cameron, Blaise W. (2021). Critique and Enlightenment: Leonard Nelson on Socratic Method and the Shared Project of Kant and Plato. A thesis of Master of Art, Philosophy. Memorial University of Newfoundland. P. 83.

المنهج السقراطي هو النظير النقدي للدوجماطيقة؛ فالأسلوب السقراطي يؤدي إلى تكامل الفكر، ولكن ما الذي يجعل سقراط نموذجا للفيلسوف النقدي، بحيث يمكن أن يصحح تجاوزات الدوجماطيقة؟ نجد أن أهم ما يميزه هو إصراره على أولوية الديالكتيك في البحث الفلسفي، ويعتقد نيلسون أنه عن طريق تطبيق المنهج الديالكتيكي على أسئلتنا ومشكلاتنا، يكون لدينا جميع الوسائل اللازمة لتحقيق اليقين بمفهوم الحياة والطبيعة. فحينما سأل مينون سقراط عما إذا كان من الممكن تعليم الفضيلة، قلب سقراط السؤال لمينون، فسأله ماذا تقول أنت عن الفضيلة؟ فلا يريد سقراط أن يعرف مينون الفضيلة بشكل سلبي بل بشكل متفاعل[1].

ثالثاً- أهداف الاستشارة الفلسفية عند سقراط:

نجد أن هدف الممارسة ἄσκησις العملية للفلسفة عند سقراط يتجلى في: العناية والاهتمام بالشخصية العقلية والأخلاقية؛ وذلك لأن سقراط كان أول من ظهر لديه تصور متماسك واضح عن النفس، ويعد أن النفس هي الذات المسؤولة في التعرف والتصرف على نحو صحيح أو مغلوط؛ إذ من شأن الإنسان أن يعتني بنفسه، يحيث أن تكون خيرة قدر الإمكان[2].

وقد أشار سقراط إلى أهمية التفلسف، كما أعلى من شأنه، وهذا ما عبر عنه بقوله: "...أما حين يكون الإلهِ، بحسب ما بدا لي وما أعتقد، هو الذي يضعني في موضع موجبا على الحياة متفلسفا فاحصا نفسي والآخرين..."، وفي موضع آخر له بقوله: "...أنا أعزكم أيها الأثينيون وأحبكم، ولكني أطيع الإله أكثر مما أطيعكم، وطالما بقى في نفس وكنت قادرا على ذلك، فلن أتوقف عن التفلسف وعن حثكم (أي: وعظكم)..."[3].

والهدف الواضح من الإرشاد الفلسفي هو مساعدة الفرد على تعلم التفكير النقدي والإبداعي والعقلاني في حياته وسلوكه ومعتقداته وصقل هذه المهارات لحل المشكلاتِ في المستقبل. كما تسعى الاستشارات الفلسفية الحديثة الآن إلى أن تجعل لنفسها مكانا جنباٍ إلى جنب مع العلاجات الحوارية التقليدية وينظر إليها الممارسون إما إضافة أو بديلا للعلاج. أولئك الذين يرون أنه بديل، يصرون على جهودهم للتمييز بين الإرشاد الفلسفي والعلاج النفسي، بينما يعتقد آخرون أن الفلسفة وعلم النفس ينتميان إلى شراكة لعلاج الإنسان، وتكمن مشكلة محاولة الفصل التام بين الفلسفة وعلم النفس في أن هذا الفصل ينتج عنه استشارة فلسفية تبدو كأنها تسعى إلى تجاهل حقائق الاضطرابات النفسية أو قبول وجودها[4].

---

(1) Ibid, PP. 84- 89.

(2) أ. هـ. آرمسترونغ، مدخل إلي الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2009م، ص54.

(3) أفلاطون: محاكمة سقراط، (الدفاع)، ص ص120-121.

(4) Murphy, Mary C. (2009). Whither Philosophical Counseling?. A Thesis for the Degree of Master of Arts in Liberal Studies. Empire State College. Pro Quest LLC State. University of New York, P.1.

وتوجد حاليا أشكال معينة من الممارسة الفلسفية مكرسة لما يمكن أن نسميه "رعاية الذات Care of the self" ، وهو تعبير يستخدم هنا لتعيين أشكال الانضباط بشكل عام، ولاسيما بشكل خاص، عند الرواقية، التي نجدها في العصور القديمة، وهذا هو الحال أيضا فيما يسمى في بعض الأماكن بـ "الاستشارة الفلسفية"philosophical counseling، وفي أماكن أخرى، بـ"الممارسة الفلسفية"philosophical practice، فعلى سبيل المثال لا الحصر، بعض المتغيرات الأخرى، التي تشترك في أنها تعد الفلسفة ممارسة علاجية، على أساس مفهوم الفلسفة بوصفه نظرية من ناحية، وعملية من ناحية أخرى، الذي يقع على قدم المساواة في المجال المعاصر للتخصصات ويستلزم شكلاً محددا من دراسة الفرد، ويتم تصوره في إطار فكرة "العلم"، وبالمثل يشكل أساسا نظريا لممارسة رعاية الذات، أي، للعلاج النفسي[1].

وفيما يتعلق بالاستشارة الفلسفية، من وجهة نظر أخرى، هناك أسباب كافية للتأكيد على أن جميع ما يتم القيام به في الوقت الحاضر تقريبا في مجال عمل أولئك المنخرطين مهنيا في هذا التخصص، يأخذ شكل حوار تقني للغاية بين المختصين، ويتم إجراؤه في أماكن أكاديمية مغلقة إلى حد ما، ويتكون هذا النموذج من ممارسة الفلسفة، قبل كل شيء، بوصفها مسعى أكاديمي، وإلى هذا الجانب نجد في السنوات الأخيرة، أخذ الإرشاد الفلسفي شكل الاستشارة الفلسفية بوصفها ممارسة بين الفلاسفة المختصين، أي: بوصفها حركة تعزز شكلاً جديدا للممارسة المهنية للفلسفة. ومن المهم أن نشير إلى أن مؤيدي هذا الشكل الجديد المحتمل للممارسة الفلسفية المعاصرة وضعوا فكرة أنهم يعيدون تبني اتجاه ثقافي وهو أن الفلسفة طريقة للحياة، أو فن للعيش Art of living[2]، بدلا من كونها تقليدا في الأوساط الأكاديمية[3].

رابعًا- الخاتمة ونتائج البحث.

(1) نجح سقراط في توظيف الفلسفة؛ إذ إنه جعل منها علاجا لجميع مشكلات عصره؛ وذلك عن طريق التفكير في الوسائل كافه تلك التي تحقق للمرء السعادة، كما تبرز عبقرية سقراط في منهجه الذي اشتمل على مرحلتين: التهكم والتوليد، الذي استطاع عن طريقه في مخاطبة جميع فئات المجتمع، ولم يقتصر على فئة معينة من دون الآخرى، وخصوصا رجل الشارع، بالإضافة إلى أنه كان يمارس الاستشارة الفلسفية في كل مكان سواء أكان

---

[1] Gonzalez, Gilberto Vargas. (2014). On Philosophical Counseling as a Philosophical Caretaking Practice. A thesis for the Degree of Doctor of Philosophy. Pro Quest LLC, PP. 60-61.

[2] Gonzalez, Gilberto Vargas. (2014). On Philosophical Counseling as a Philosophical Caretaking Practice. P. 61.

[3] Ibid, P. 62.

في الأسواق أم حوانيت الصناع أم الملاعب الرياضية، ولم يخصص لها موضوعا معينا، بل كان يناقش كل ما يطرأ عليه من مسائل، وهذا هو الجانب التطبيقي للفلسفة.

(2) يعد سقراط من أوائل فلاسفة اليونان وأهمهم الذين اهتموا بالممارسة العمليَّة للفلسفة، كما حققت الاستشارة الفلسفية عند سقراط الهدف المرجو منها، فقد استطاع سقراط عن طريق الممارسة العملية للفلسفة، أن يجعل من التفلسف قوة أساسية لرقي الأشخاص والمجتمع وليس مجرد قضية عرضية؛ وذلك عن طريق طرح الأسئلة وإجراء المناقشات والوصول إلى حلول لمشكلات عصره .

(3) نجد أن دعوة سقراط بالممارسة العلمية للفلسفة، لها تأثير قوي في عالمنا المعاصر، مع اختلاف المسميات؛ فالبعض يسميها بالاستشارة الفلسفية والبعض الآخر يطلق عليها الارشاد الفلسفي، وغيرها من المصطلحات فالمعنى واحد والهدف واحد، وعلى الرغم من ذلك يظل هناك اختلاف ويتجلى هذا الاختلاف في أن الاستشارة الفلسفية التي كان يمارسها سقراط لم تكن من أجلِ الربح، في حين إن الاستشارة الفلسفية في المجتمع الغربي المعاصر الآن نجد الأمر مختلفا تماما فكل مستشار فلسفي يتقاضى أجرا على ذلك، وهناك اختلاف آخر وهو أن سقراط كان يمارس حواره الفلسفي في أي مكان ولم يخصص مكان بعينه للاستشارة الفلسفية، في حين أننا نجد في الغرب ما يعرف بالعيادة الفلسفية، أو المقهى الفلسفي وغيرها من الأماكن المخصصة لهذا الأمر.

ثبت بأهم المصطلحات الفلسفية الواردة في هذا البحث:

عربي	إنجليزي	يوناني
الممارسة	practice	ἄσκησις
التوليد	obstetrics	μαιευτική
الجدل	dialectic	διαλεκτική
العقل	mind	νοῦς
فيلسوف	Philosopher	φιλοσοφός
الحكمة	Wisdom	σοφία
الحقيقة	Truth	Αλήθεια
النفس	Soul	ψυχή
البدن	Body	σώμα

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر المترجمة إلى العربية:

1-أفلاطون، في السفسطائيين والتربية (محاورة بروتاجوراس)، ترجمة وتقديم: د.عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.

2-أفلاطون، محاكمة سقراط، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: د.عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2001م.

ثانيًا- المراجع العربية والمترجمة:

3- أحمد أمين & زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1935م.
4- آرمسترونغ، أ. هـ. مدخل إلي الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2009م.
5- رديبوش، جورج، سقراط، ترجمة وتقديم: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، القاهرة، دار أفاق للنشر والتوزيع، 2014م.
6- مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2009م.
7- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 2014م.
8- مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998م.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

9- Bishop, Wendy & Starkey, David. (2006). "Pedagogy" in: Keywords in Creative Writing. University Press of Colorado. Jstor.
10- Cameron, Blaise W. (2021). Critique and Enlightenment: Leonard Nelson on Socratic Method and the Shared Project of Kant and Plato. A thesis of Master of Art, Philosophy. Memorial University of Newfoundland.
11- Gonzalez, Gilberto Vargas. (2014). On Philosophical Counseling as a Philosophical Caretaking Practice. A thesis for the Degree of Doctor of Philosophy. Pro Quest LLC.
12- Hull, Kathleen. (2002). "Eros and Education: The Role of Desire in Teaching and Learning". in: The Nea Higher Education Journal. Fall.
13- Lehrer, Keith & others. (Eds). (1996). Knowledge, Teaching and Wisdom. Springer. published by: Kluwer Academic Publishers.
14- Magrini, James M. (2018). Plato's Socrates, Philosophy and Education. Springer Nature. Switzerland.
15- Murphy, Mary C. (2009). Whither Philosophical Counseling?. A Thesis for the Degree of Master of Arts in Liberal Studies. Empire State College. Pro Quest LLC State. University of New York.
16- Newell, Ted. (2014). Five Paradigms for Education: Foundational Views and Key Issues. Palgrave Macmillan. New York.
17- Palmer, Joy A. (Ed). (2001). Fifty Major Thinkers on Education "From Confucius to Dewey". Advisory Editors: Bresler, Liora & Cooper, David E. Routledge Taylor & Francis Group. London & New York.
18- Scott, Gary Alan. (2000). Plato's Socrates as Educator. State University of New York Press. Albany.
19- Smeyers, Paul (Ed). (2018). International Handbook of Philosophy of Education. Vol. 1. Springer. Switzerland, 2018.

20- Sulavikova, Blanka. (2013). "Philosophical Counselling based on Dialogical Critical Thinking". Human Affairs 23, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences.